

## تلخيص الفصل الرابع من كتاب بناء الدولة للكاتب فرانسيس فوكومياما

رغم ان النزعة السياسية السائدة في السياسة العالمية هي اضعاف مفهوم الدولة الا ان قضية بناء الدولة هي قضية محورية خاصة بعد احداث 11 سبتمبر. حيث ان تلاشي الدولة يعتبر مدخلا للكوارث والنكبات. مثلاً؛ قصور مستوى التطور المؤسساتي في الدول الفقيرة يقف عائقاً امام التطوير الاقتصادي فيها وبالتالي فهي تحتاج الى دول قوية وفاعلة ضمن المدى المحدود لوظائف الدولة الضرورية. اصف الى ذلك، انه على المستوى الدولي تشكل الدول الضعيفة والاقل تقدماً -كما في حزام الدول الممتد من اوروبا الي جنوب اسيا بعد الحرب الباردة- تهديدات حقيقية للنظام الدولي كونها مصدر صراعات وانتهاكات لحقوق الانسان وتعزز ظهور الارهاب الذي يصل بدوره الى العالم المتقدم ويهدده. لذلك، لضمان الامن العالمي يجب العمل على دعم الدول الضعيفة بمختلف اشكال وصيغ بناء الدولة. لنصل بذلك الى ضرورة تعلم بناء الدولة بشكل افضل لمستقبل حضور واستقرار النظام العالمي.

من ناحية اخرى، إن عالم تتصادم به القوى الكبرى هو امر غير مرغوب. لكن وفي الوقت ذاته هناك حاجة للقوة. لذلك، ما يمكن فعله هو حصر شرعية استخدام القوة على اغراض محددة كوسيلة لفرض حكم القانون محلياً مما ينعكس على الحفاظ على النظام العالمي دولياً. هناك العديد ممن بشروا "بغسق السيادة" والذي يشير الى ضعفها وانتهاكها الا انهم لم يقدموا بديلاً عن سلطة وسيادة الدولة. فالبديل - على ارض الواقع- ليس سوى مجموعة غير متجانسة من الشركات متعددة الجنسيات، والهيئات غير الحكومية، والمنظمات الارهابية وغيرها... وبغياب اجابة واضحة، الخيار المتوفر لدينا هو العودة الى الدولة ذات السلطة والسيادة ومحاولة فهم الطرق التي تجعلها قوية وفعالة من جديد. وتجدر الاشارة هنا انه يبدو جلياً ان القوة العسكرية التقليدية لم تعد كافية لتلبية احتياجاتها، مما يحتم على البلدان ان تكون قادرة على بناء مؤسسات دولة قوية سواء داخل حدودها او في البلدان الاكثر اضطراباً وخطورة في العالم ولا يحدث ذلك عن طريق اقبال دولة ما على غزو هذا البلد او ذاك وضمه ادارياً لها كما حدث في الماضي؛ بل بطرق تعزز الديمقراطية، وحكم الذات، و حقوق الانسان. حيث ان فن بناء الدولة يعد مكوناً مفتاحياً من مكونات القوة القومية، ولا يقل اهمية عن القدرة على استخدام القوة العسكرية حفاظاً على النظام العالمي.